

ماهر الخير يتخطى الحدائق ويقدم أشعاره بلوحاتٍ راقصةً تذكّر بجبران وماتيس والحركة السريالية



تحدوا العاصفة التي ضربت سيدني مساء 14 آذار 2009، وجازوا من كل حديب وصوب، البعض من كاتيبيرا والبعض من

أديلايد، وثمة من مارلبورن وآخرون من سيدني، ومن جنسياتٍ لبنانية وعربية مختلفة. البعض وصل مبتلأ إلى مسرح الريفير سايد باراماتا، موعد الأمسية المنتظرة لتوقيع ديوان: "رقصة أخيرة فوق بحيرة كاتيبيرا" للشاعر ماهر الخير (قتصل لبنان في كاتيبيرا).

لا أحد يريد أن يفوته هذا الموعد، لا سيما أن الشاعر من المعروف عنه بتقديم أمسياته بطريقةٍ جديدة مبتكرة، مستخدماً الصوت والصورة والضوء والإيقاع الحركي والموسيقى التصويرية وغيرها من التقنيات الفنية الحديثة المعاصرة، هذا وكان الشاعر قد قدم الشهر الفائت، تظاهرة شعرية ضخمة، بالتعاون مع مجلس السفراء العرب ومهرجانات التعددية الثقافية الوطني في العاصمة الأسترالية، تظاهرة لأشهر شعراء العالم العربي وذلك ضمن إخراج فنيٍ مبدع صقّ له المسرح الكبير في كاتيبيرا.

نذا فإن الغياب عن احتفالية ماهر الخير سيحدث غصةً لدى الغائب، فتهافت الجمهور إلى قاعة المسرح من شعراء وأدباء وإعلاميين ودبلوماسيين ودكاترة من الجامعات الأسترالية، وراحوا يدخلون على إيقاعات موسيقية شرقية وضوء أرجواني خافت، في حين صورة الشاعر الأسود والأبيض تغطي خلفية المسرح كاملة، مما أضفى جواً حميمياً هادئاً وكأنه يبشر بأن العاصفة الشعرية ستهب قريباً على الحضور... ثم فجأة غرق المسرح في الظلام ليضاء من جديد على نغمات: "مرايا" نغماتٍ مهممة ترافق مقدمة الاحتفال المذيع المتأنقة: "مابل خواجه" التي حيت الجمهور قائلة: "الثيلة تدخل كاتيبيرا بوابة الشعر العربي، أميرة شرقية لتتقدم على أريكة القوافي والإقاعات الشعرية المترافقة...". وبإسعاد فتصل لبنان في كاتيبيرا الأستاذ ماهر الخير فدمت تحية شكر التي كل من ساهم في تقديم هذا العمل، سواء من أمام الكواليس أو من ورائها، وخصت بالذكر سعادة سفير لبنان لدى أستراليا الدكتور جان دانيال ورئيس بلدية باراماتا الأستاذ طوني عيسى، الدكتور أحمد شبول، الدكتورة نجمة حجار، الدكتور رغيّد نحاس لنقل بعض قصائد ماهر الخير إلى الإنكليزية، الأستاذ خالد الأسمر والشاعرة الأسترالية آن فيربيرين.

ثم كانت كلمة البداية للسفير جان دانيال وأقرأها دكتور اللغة العربية في جامعة غرب سيدني الدكتور عصمت الأيوبي، وجاء فيها:

كلمة السفير جان دانيال

دبلوماسي جمع في شخصه مواصفات رجل الوفاء والثقة والتقدير.

إختزنت نفسه نبيل التعاطف والإبداع الأدبي والشعري.

عرفته زميلاً نشيطاً في السفارة، يعمل بإخلاص لخدمة المواطن والوطن، إنه الشاعر ماهر الخير.



شعر ماهر يتسمُ
بتهجٍ خاص به،
أسلوبه الإنسيابي
يجعل القارئ يعيش
مع صفاء الكلمة
الحلوة والنسمة
الرقيقة والدمعة
الشفافة.

إنه إنسانٌ حالم
مليء بالرجاء

والمحبة والإرتقاء إلى مثاليات لا يعرفها سوى الشعراء والفلاسفة. لقد عرف كيف يلج إلى قلوب القراء محاولاً إرشادهم إلى ماهية الجمال والعشق والشوق إلى الحبيب.

إنطلق من مدار المحبة إلى مدى الدنيا، لا يرى فيها سوى الخير المطبق، فكلماته الوجدانية يتلذذ بها الناس، كما يتلذذون برقصة العاشق الوحيد إكراماً لحب هوى وتهاوى معه هيك الجحيمان.

إستنطق ماهر الخير الحرف شعراً فجعله "بهزّ النجم المعطى على خدّ الإله، يحاول أن يستثير الملائكة المختبئة خلف أحجار وأشجار وأقمار" ما أحلى تلك القصيدة وهي ترقص رقصتها الأخيرة فوق بحيرة كاتيبيرا.

يغوص فيها فيجمع دُررها حرفاً حرفاً، فيحوّلها قصيدة نادرة تخلّده في عالم الشعر والوجدان.

وإن جاءت الكلمة المجنّحة المبدعة تخاطب شاعرنا ماهر فإني أنشد معها نشيد القلب. لك كلّ تقديري ومحبيّ.

كلمة اللورد مايور طوني عيسى

ثم كانت كلمة لرئيس بلدية باراماتا الأستاذ طوني عيسى رحب فيها بالحضور وحي الشاع الخبير معتبراً إياه رمزاً للتجديد والإبداع في الشعر العربي لتقديمه القصيدة بطريقة مسرحية استعراضية جديدة في نوعها ولونها وإيقاعها. وقال: ماهر الخير شاعر مسج وجع الكلمات بمنديل قصيدته، ورقص بين حروفها آخر رقصة... ماهر أضاً عتمة الليل بقتل شعره وكسر حواجز القوافي، وصار من حق الكلمة أن ترقص فوق البحيرة. ماهر أعطى الشعر هوية جديدة، بمفهوم جديد، يعرض موسيقى استعراضي جديد.. ثم تلا:

أرقص على الأهداب أنت يا قمرُ / ماهر انت وبالشعر أنت ماهرُ
لنلم غبار الحب عن وجه السما / فأخر رقصة فوق البحيرة / في عينك تسهر...

كلمة الدكتورة نجمة حجار

أما الدكتورة نجمة حجار (دكتورة اللغة والأدب العربية في جامعة سيدني) فقد قدمت وبأسلوب مثير دراسة تحليلية حول ديوان ماهر الخير، فتحدثت عن اللون الأزرق الحاضر بقوة في ديوانه، وعن الحب الجارف والحارق في قصائده، وعن تأرجحه بين الخيبة والرجاء، وبين النور والظلام، ثم انتصار الحب والامل على الألم في الختام... متمنية أن تكون دراستها التحليلية قد أيقظت الرغبة لدى المستمع بأن يكتشف عالم ماهر الخير الشعري الجميل.

كلمة البروفسور أحمد شبول

أما البروفسور أحمد شبول (دكتور الدراسات الإسلامية في جامعة سيدني) فسلط الضوء على الشعر وماهيته من منظور كبار الشعراء والأدباء. وقال إنه يوجد جنسٌ سرّي غامض يربط الشعر بالذاكرة والتفولة، وإن أفضل الشعر هو الشعر الذي يجعل القارئ يستعيد ذكرياته، وما يميّز الشاعر ماهر الخير عن غيره من الشعراء، فهو أن من يقرأ شعر ماهر الخير أو يسمعه أو يشاهده في قصيدة مصورة أو في لوحة راقصة فإنه يستعيد معه عالم الطفولة والذكريات...

ثم تمّ عرض فيلم قصير عن الشاعر بعنوان: ماهر الخير فتصل الشعراء، يمارس الدبلوماسية، ويتربع على عرش القصائد، وتحدث الفيلم عن رحلة ماهر الخير مع الوردة والسحابة منذ نشأته في مدينة العاقبة بأريج الياسمين والبرتقال: "طرابلس"، ومنها لمدان العالم: تولوز، بوردو، نيس، باريس، القاهرة، سيدني وكاتيبيرا... كما تناول موضوع تجديد الشاعر في تقديم القصيدة المصورة أو القصيدة-كليب، وعن الجوائز التي نالها عن بعض أعماله، لا سيما جائزة أوسكار الفيديو كليب الدولي، كما تحدث الفيلم عن علاقة ماهر الخير الشاعر بماهر الخير الدبلوماسي، فهي علاقة تقيم التوازنات بين العقل والقلب، بين الهواء والتراب وهي لغة حوار تقصر المسافات، فهي بذلك تحاكي الدبلوماسية... وتجدر الإشارة إلى أن هذا الفيلم من تقديم شركة جيبالي ميوزيك- القاهرة- بيروت، ووضعت الترجمة له في سيدني أستراليا.

تحية ماهر الخير

تلا الفيلم مباشرة ظهور الشاعر ماهر الخير من بين دخان أبيض وببذلة بيضاء تزين عروته وردة حمراء، فحيّاه الجمهور بتصفيق حار، وردّ الشاعر بكلمة عاطفية عن الغربة والحنين إلى الوطن قائلاً:

أي رغبةٍ تتمكني وأنا معكم الليلة، فما كنت يوماً أظن أن رياح الحياة ستملني يوماً الحكيم...

وأنا الذي أمتهنت التنقل والترحال، فكادت أجنحتي تتكسر في فضاءات المسافات. مدائن راقصتي، ومدائن اصطادتي كالصقور، وانقتت نريف العشق والشوق... فنزفت في نهر باريس، ونزفت في نهر النيل، وفي نواوير الأزهر،

إنما في الأخير أيقنت أن كل أنهار العالم دائماً وحتماً لا تصب إلا في بحر بيروت الأزرق.

تحية إلى بيروت...

ثم كانت رقصة تعبيرية على قصيدة: "مساء الخير يا وطني" واصططحت بموسيقى تصويرية للفنان المصري الشهير محمد حسن، قدم الرقصة فرقة أرمنيا سيفان دانس أنسميل، وكانت لوحة رائعة، فكانت الفرقة ترقص بإتسيابية مطلقة، وترقص وكأنها ترقص فوق الماء، فثارة تتفرق كسرب حمام، وثارة تتجمع في حلقة دائرية وتدور لتدوخ المشاهد بحرقتها، وبالمناظر الطبيعية اللبنانية (بعلبك، الأزرق، بيروت...) وهي تتدافق على الشاشة الكبيرة تتغير وتتلون على وقع الموسيقى ووقع خطوات الراقصين.

ثم كانت رقصة: " القاهرة، منقوشة على جدي" التوزيع الموسيقي للفنانين الأستراليين: نيك ليج، وورويك لينتش، قدمتها فرقة هلال دانس أستراليا، راقصتان بزّي أبيض لمع كالسحاب فوق رمال الصحراء، وحلقنا كملكين في سماء القاهرة الدامعة عند الغروب، وكشبحين أبيضين يخرجان من المقابر المذهبة ومن وادي الملوك.

والخاتمة كانت بقراءة الشاعر ماهر الخير عن نخلة البيت الأول المشعة وعن روزنبلا وعن الشوق للمدائن التي رحل عنها وعن كاتيبيرا حيث الأقمار تتساقط لتلطفن فوق بحيرتها النائمة، وقدم هذه القصيدة الراقصة

وهي بعنوان: " أحد عشر قمراً"، فرقة هلال دانس أستراليا، بزّي أزرق سماوي لميع في لوحة ليلية قمرية حاملة، ولسنا نبالغ إن قلنا فيها أنها كانت أخاذة للعين ومدهشة.

ثم شكر الشاعر ماهر الخير الحضور متمنياً أن تجتمع رياح الحياة بهم ثانية في مكان ما أو مدينة ما من العالم. وخرج بين التصفيق والمصافحات والقيل والتهاوي، ليوقع ديوانه الرابع:

"رقصة أخيرة فوق بحيرة كاتيبيرا" ويهدي محبيه ألبومه الجديد:
" أحد عشر قمراً"، مبيتسماً ومترعباً على عرش القصائد.

ماهر الخير Labels:

